# أثر الوظيفتان الدينية والسياحية علي خريطة استخدام الأرض بالمدينة المنورة

أ.د / عبد الحميد إبراهيم عبد الحميد الصباغ

**مقدمة :**

يتجمع السكان في المدن لممارسة وظائف محددة ، ويمكن أن تكون الوظيفة أحد المبررات الأساسية لوجود المدينة . وتتمثل هذه الوظائف في الأنشطة المختلفة التي تقوم بها المدينة والتي تصبغها بصبغة معينة في النهاية تعرف وتشتهر بها بين المدن الأخري . ومثال ذلك مدينة ديترويت الأمريكية التي تتخصص في صناعة السيارات أو مكة المكرمة التي تؤدي وظيفة دينية في المقام الأول .

وقد استخدم دارسو جغرافية المدن تعبير وظيفة Function من علم وظائف الأعضاء علي اعتبار أن المدينة مثل الكائن الحي . ويرجع الفضل في ذلك إلي راتزل Ratzel ( ١٩٨١ ) ، حيث كان أول من استخدمه في تحليل العلاقات البيئية السكانية في الجغرافيا البشرية . وبالرغم من أن المدينة قد تتميز بوظيفة معينة أو وظيفتين فإن الوظائف التي تؤديها المدينة قد تتداخل وتتشابك ، ولذا كان لابد من تحديد وظيفة معينة وتصنيفها إلي قطاعاتها الرئيسية .

وتعد العلاقة بين الوظيفة الدينية وحياة المدن علاقة قديمة ووثيقة ، إذ كان الدين عاملا أساسيًا في نشأة الكثير من المدن [١]. ففي العصور الوسطي كانت المدن الأوربية مركزًا لنشر الديانة المسيحية ، بل إن الدين حفظ بعض المدن من الاندثار بسبب وجود الكنيسة وبعض السكان . أما الإسلام فهو الذي ساهم في نشأة المدن بدرجة كبيرة ، فقد تحولت يثرب من قرية إلي المدينة المنورة ، وكان المسجد أول أساس يقام فيها كمدينة إسلامية.

وتعد مدن الحج أهم أنواع المدن الدينية – وإن كانت أقلها عددًا – إذا قورنت بغيرها من المدن الدينية الأخري مثل مدن الأديرة ومدن الأضرحة . ولا تخضع مدن الحج للمنطق الجغرافي في مواقعها ، وإنما تفلت من كل حتم جغرافي ، حيث تتحدد بأحداث أو رؤى أو معتقدات أو غيرها ، وكن موضعها قد يتحدد

(١) فتحي محمد أبو عيانة ، محمد فريد فتحي : جغرافية العمران ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ١٢١ .

في ضوء بعض الظاهرات مثل مسقط حجر مقدس كالحجر الأسود في مكة المكرمة ، حيث نشأت في واد غير ذي زرع .

وتؤدي مدن الحج – ومن بينها مكة المكرمة والمدينة المنورة – إلي تجمع مئات الآلاف بل الملايين من البشر في مواسم محددة ولفترات مؤقتة ، إلا أن عدد المتجمعين يكون كبيرًا ، ولذا يمكن القول أن مدن الحج تستقبل تيارات سكانية ضخمة من الحجاج .

ولا تقتصر الوظيفة في المدن الدينية علي ما تؤديه من وظيفة دينية ، إذ تظهر حرفة الضيافة والفندقة ، كما أن مثل هذه المدن تشتهر بالوظيفة التجارية بصفة عامة وتجارة الهدايا بصفة خاصة . وقد يبدو من المتناقضات أحيانًا أن إحدي المدن كالمدينة المنورة تحديدًا تؤدي وظيفة دينية بالطراز الأول ، إلا أن ذلك لا يمنع أن تؤدي وظائف أخري كالوظيفة السياحية والوظيفة التجارية . وكانت هذه الوظائف ذات تأثير واضح ومباشر علي استخدام الأرض داخل المدينة المنورة ، فلا ريب أن وظيفة المدينة تنعكس علي أحيائها ، وقد يتبع هذا بالتالي أن تطبع المدينة بطابع خاص . ولذا فقد أصبح من الأمور الأساسية في دراسة المدن تقسيمها حسب نمط استخدام الأرض بها ، أو كما هو شائع حسب تركيبها الوظيفي . ويرتبط التركيب الوظيفي للمدينة بمراحل نموها ، بل وفي كثير من الأحيان بالعوامل الرئيسة التي أدت إلي هذا النمو .

نخلص من هذه المقدمة أن خريطة استخدام الأرض بصفة عامة تمثل وسيلة رئيسية يلجا إليها الجغرافيون في دراستهم للتركيب الوظيفي للمدينة . ومن الطبيعي أن تتشكل هذه الخريطة وتحدد الاستخدامات عليها وفق العديد من العوامل التي تؤثر في عمران المدينة يختص بعضها بالوظيفة ، بينما يختص الآخر بالموضع والموقع (١). ولما كانت الوظيفة هي المبرر الأساسي لوجود المدينة ومحور نمط الحياة فيها وأحد الأسس الهامة في قيام وتشكيل التركيب العمراني لها فإنها تستحوذ علي قدر كبير من الاهتمام في الدراسات الجغرافية للمدينة (١).

(1) Northam R .M ., Urban Geography , Edward Arnold , London , 1975 . p . 217 .

(١) جمال حمدان : جغرافية المدن ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ ' ص ٢٥٠ .

وتهدف الدراسة في هذا البحث إلي دراسة أثر الوظيفتين الدينية والسياحية علي خريطة استخدام الأرض داخل المدينة المنورة ، ودرجة تأثير المكانة الدينية التي تتمتع بها المدينة المنورة في قلوب المسلمين علي خريطة استخدام الأرض بها . هذا فضلا عن أثر الوظيفة السياحية التي تؤديها المدينة

وتنقسم الدراسة في هذا البحث إلي ثلاثة أقسام رئيسة ، ناقش القسم الأول منها التطور التاريخي لاستخدام الأرض داخل المدينة المنورة وكذا الخصائص الجغرافية العامة لها ، فيما ناقش القسم الثاني أثر الوظيفة الدينية علي خريطة استخدام الأرض داخل المدينة المنورة . وناقش القسم الثالث أثر الوظيفة السياحية علي خريطة استخدام الأرض داخل المدينة المنورة .واختتمت الدراسة بخاتمة شملت أهم النتائج والتوصيات .

**أولا : التطور التاريخي والخصائص الجغرافية العامة للمدينة المنورة**

حظيت المدينة المنورة وما زال بالكثير من الاهتمام من قبل مختلف المتخصصين في شتى فروع العلم المختلفة ، مما أثرى المكتبة العربية بالكثير من الدراسات والأبحاث عنها خلال النصف الثاني من القرن العشرين .والبحث الجغرافي عن المدينة المنورة له طابعه المميز ونكهته الخاصة التي تميزه عن غيره من الدراسات، فهو يتناول المدينة كظاهرة حضارية على سطح الأرض الذي نعيش عليه، ويبدو ذلك من خلال الحس الجغرافي الذي يهتم بإبراز العلاقات المكانية بين المدينة وما جاورها من أقاليم، وفي تعليله لاختيار موقعها في موضع دون آخر، إلى جانب اهتمامه بإبراز العلاقات المتشابكة بين نسيج المدينة وتركيبها الوظيفي من خلال تحليل خريطة استخدام الأرض للمدينة .

ومن الطبيعي أن تجذب المدينة المنورة انتباه الجغرافي بما يميزها من تفرد، بين نظائرها في العالم الإسلامي بصفة عامة والسعودية بصفة خاصة، فهي درة العالم الإسلامي وإحدى مدنه الرئيسة في القرن العشرين. وتعد المدينة المنورة نموذجاً صادقاً للمدينة الإسلامية المخططة التي نمت وفق مخطط رسم لها حياتها منذ أن اتخذها محمد عليه السلام مركزاً لنشر الإسلام، فهي بذلك تختلف عن الكثير من المدن السعودية أو العربية المعاصرة التي لم تشهد سوى إعادة تخطيط لبعض أجزائها أو تخطيط أحياء جديدة . وتتسم المدينة المنورة بشخصيتها الجغرافية المستقلة التي تبرز في أكثر من ملمح من ملامحها الجغرافية، فهي تجمع بين التوجه للصحراء والأرض المقدسة التي تقع عليها، وبين خصائص المناخ الصحراوي والمتوسطي الذي كان من تأثيره عليها أن جعل السنة فيها فصلين صيف وشتاء دون اعتدال بينهما، وفيها

يلتقي مجتمعان مجتمع ما قبل عصر النفط ومجتمع ما بعده حيث التطور والازدهار، وهي المدينة العالمية في التركيب السكاني حيث يقطنها إضافة إلى السعوديين معظم الفئات الجنسية الممثلة لأقطار العالم الإسلامي .

**الموقع الجغرافي :**

تقع المدينة المنورة عند تقاطع دائرة العرض ٣٨ ٢٤ درجة وخط الطول ٣٦ ٣٩ درجة شرقاً في منطقة تتوسط العالم الإسلامي أولاً، والإقليم الغربي من المملكة العربية السعودية. والموقع الجغرافي هذا كانت تتغير قيمته وأهميته على مر العصور، فتارة يجعلها تعيش فترة نمو وازدهار والقيام بوظائف جديدة، وتارة أخرى عندما تضعف أهميته يؤدي إلى توقف نمو المدينة وتفقد الكثير من وظائفها، وهذا التدهور لا يطول؛ فكل مدينة تحاول أن تنمو وتستعيد مجدها وهذا يعني أن موقع المدينة المنورة الجغرافي مر بتطور تاريخي طوال القرون الماضية، كانت أهميته تتأرجح بين الإيجابية والسلبية ، وهذا ما توضحه الحقائق التالية :

يمكن من خلال قراءة النصوص التاريخية القول : إن "المدينة المنورة" ظهرت كمركز عمراني في هذا الموقع خلال الألف الأولى السابقة للميلاد ويقف وراء ذلك : وفرة الموارد المائية وخصوبة الأرض في هذا الموضع "الواحة" إلى جانب أنها كانت إحدى المحطات الرئيسية على طريق القوافل التجاري الدولي القديم (البخور) والذي كان يربط جنوب الجزيرة العربية ببلاد الشام ومصر ، أضف إلى ذلك تميزها بالحصانة الطبيعية التي جذبت أصحاب رؤوس الأموال والتجارة إليها في ذلك الوقت مما ساعد على نموها وتطورها على هذا الطريق مما وسع دائرة نفوذها واتصالها بالعالم الخارجي ، حيث الطرق هي التي تصنع المدن ، ونتيجة للأهمية الاستراتيجية التي استحوذ عليها هذا الطريق في عالم التجارة في عصور ما قبل الإسلام ، أصبحت "المدينة المنورة" مركزاً اقتصادياً هاماً تتوفر فيه وسائل الراحة والأمان التي كان ينشدها تجار ذلك الزمان .

وبعد توطن الإسلام في المدينة المنورة عام ٦٢٢م وانتشاره خلال ربع قرن من الزمان تحولت أهمية موقعها من محطة تجارية على الطريق القديم إلى عاصمة سياسية ودينية لدولة مترامية الأطراف تمتد من بلاد فارس شرقاً حتى مصر غرباً واستمر ذلك حتى نهاية العهد الراشدي ؛ ثم أخذت بالانحسار والعزلة عندما أخذت المدينة المنورة تفقد وظائفها السياسية والعسكرية والاقتصادية نتيجة انتقال العاصمة منها إلى

الكوفة أولاً ثم دمشق وبغداد ثانياً ، وعادت تمارس وظيفتها القديمة "محطة تجارية" إلى جانب الوظيفة الدينية الأزلية لكونها البقعة المقدسة التي تشد لها الرحال من قبل المسلمين لزيارة مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم ، وعلى الرغم من هذه الأهمية المتبقية للمدينة، إلا أن تحول طرق التجارة من المنطقة إلى المحيط الأطلسي أدى إلى انهيار المحطات التجارية وانقطاع صلتها بالعالم الخارجي، ومن بينها المدينة المنورة التي فقدت أهمية موقعها التجاري ولم تعد لها صلة بالعالم إلا من خلال القادمين للحج والزيارة والذين أخذت أعدادهم بالتناقص سنوياً . وقد أعادت الدولة العثمانية إلى موقع المدينة أهميته الإستراتيجية عندما ربطتها ببلاد الشام بخط سكة حديد عام ١٨٠١م ، قصر المسافة بينهما إلى أربعة أيام وساعد على انتعاش الأحوال الاقتصادية وسهولة اتصالها بالعالم الخارجي مما جعلها منطقة جذب للمهاجرين من أنحاء العالم الإسلامي ، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع عدد سكانها من ٢٠ ألف نسمة عام ١٩٠٧ إلى ٨٠ ألف نسمة عام ١٩١٤ إلا أن تخريب السكة الحديد من قبل شريف مكة وأتباعه ، إضافة إلى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ أدى إلى تضاؤل أهمية الموقع مرة أخرى ودخولها مرحلة جديدة من الركود الاقتصادي والاجتماعي والانزواء داخل أسوارها منقطعة عن العالم واستمرت على هذا الحال حتى قيام المملكة العربية السعودية .

ومنذ أوائل النصف الثاني من القرن العشرين بدأت "المدينة المنورة" في العهد السعودي عصراً من النمو والازدهار والتطور ، إلا أن هذا لا يمكن رده إلى تطور أهمية الموقع الجغرافي ، بقدر ما يرد إلى التوظيفات المالية الضخمة لمشاريع تنمية المدينة وذلك بسبب تطور إنتاج البترول والذي انعكست إيراداته المالية على خطط التنمية في جميع أنحاء المملكة .

ومن دراسة الخصائص الجغرافية للمنطقة يتضح لنا أن القرب من مكة المكرمة يمثل أهم عناصر موقع المدينة المنورة ، حيث ارتبطت المدينتان معاً منذ بزوغ فجر الإسلام ، وأصبحت المدينة المنورة العاصمة الأولى لدولة الإسلام ، وحلت بذلك محل "مكة المكرمة" التي تقع إلى الجنوب منها والتي كانت لها السيادة السياسية والاقتصادية على شبه الجزيرة العربية قبل هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) واتخاذه المدينة المنورة مركزًا للدعوة الإسلامية ( شكل ١ )

وهناك عناصر جديدة يمكن إضافتها إلى موقعها النقلي البري والجوي ، ففيما يتعلق بالنقل البري كان من الضروري دائماً توفير وسيلة لنقل الحجاج والمعتمرين إلى مكة التي تبعد عن المدينة مسافة ٣٩٠ كم ويصدق ذلك منذ كانت الإبل وسيلة الانتقال الرئيسية حتى عصر السيارة . وأما بالنسبة للطيران،

فالعوامل الموضعية في طبوغرافية الإقليم الغربي جعلت من مطار المدينة المنورة محور حركة لنقل الحجاج والمعتمرين منذ استخدام الطيران في ذلك.وحيث إن الانتقال بين المدينة ومكة يتطلب وسيلة برية للقادمين بالطائرات، نتج عنه أن أصبحت حركة السيارات بين مكة والمدينة تمثل حلقة هامة في حركة النقل في الإقليم الغربي وذات كثافة عالية جداً خلال موسم الحج . يتحدد الموقع الجغرافي للمدينة المنورة في منطقة تلتقي عندها طرق المواصلات التي تربطها بجميع المدن السعودية بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، فهي تبعد عن جدة ٤٢٥ كم وعن مكة ٣٩٠ كم وبريدة ٥٩٠ كم وعن الطائف ٥٣٠ كم وبذلك تصبح المدينة المنورة للمدن المذكورة ، مركزاً لدائرة يتراوح نصف قطرها ما بين ٤٢٥-٥٤٠كم ، وهذه المدن تقع في محيطها ، وتبعد عن العاصمة الرياض ٩٨٠كم ، وميناؤها البحري ( ينبع ) ٢٤٠ كم .

شكل (١) الموقع الجغرافي للمدينة المنورة

و من العناصر الأخرى في موقع المدينة المنورة توسطها الإقليم الغربي من المملكة والذي تميز منذ أقدم العصور بتركز التجمعات السكانية فيه وفي مقدمتها المدينة المنورة التي تشكل مع مكة المكرمة إقليماً من أكثر أقاليم المملكة سكاناً ، بسبب مركزهما الديني الذي جعلهما منطقة جذب للسكان داخلياً وخارجياً ،

والمدينة المنورة نتيجة لذلك أصبحت إحدى أكبر المدن السعودية. وثمة بعد آخر في موقع المدينة المنورة يمكن أن نطلق عليه "البعد الثقافي" فقد مارست وظيفة المركز الثقافي العالمي منذ صدر الإسلام ، حيث كون المسجد النبوي ما يمكن تسميته أول جامعة إسلامية يأتيها المفكرون والعلماء ويسعى إليها المتعلمون ، وما زالت تمارس هذه الوظيفة في عصرنا الحاضر من خلال المسجد النبوي وثلاث جامعات هي : (الجامعة الإسلامية ، وفرعان لجامعة الملك عبد العزيز ، وجامعة الإمام محمد بن سعود ، وكليات التربية التابعة لوزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات) ، ولا ينافسها في ذلك سوى مدن الرياض وجدة ومكة ، الأمر الذي أوصلها إلى مكانة كبيرة بين المدن السعودية ، وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن موقع المدينة المنورة الجغرافي المتوسط جعلها تمارس وظيفتها السياسية على نطاق محلي ، حيث أصبحت عاصمة لولاية أو محافظة وأخيراً منطقة إدارية تحمل اسمها .

**الموضع :**

يتضح من خلال قراءة وتحليل الدراسات التاريخية والجغرافية للمنطقة والشكل ( ١ ) أن المدينة المنورة تكونت في عدة مواضع نمت حولها القرى ، قرب مجاري الأودية أو على الروابي ، أو في أطراف الحرات المحيطة بالواحة . والنواة الأولى لموضع المدينة قرية "العيون" الحالية" أضم" قديماً التي تقع شمال المدينة، والتي سكنت من قبل جماعة من العماليق، ثم تلاهم بالاستيطان مجموعة من القبائل اليهودية في العالية جنوب المدينة حيث سكنوا" قربان" والعوالي، وقبائل عربية "الأوس" في جنوب قباء، وفي الحرة الشرقية وفي الشمال الغربي "يثرب"، وقبيلة الخزرج في وسط المدينة. ومن أبرز هذه القرى والضياع" يثرب" وزهرة وسوق بني قينقاع إلى جانب العديد من القرى الصغيرة والكبيرة في سافلة المدينة وعاليتها .

ولموضع المدينة الطبيعي خصائصه الجغرافية المتعددة، فهي من حيث الشكل العام "واحة صحراوية محاطة بالجبال والجبيلات، وتتداخل فيها الحرات والجماوات، وتتخللها وتدور حولها وتنتهي إليها الوديان والمفيضات والسيول، وتنتشر في منطقتها مساحات مزروعة وأخرى قابلة للزراعة، تبعاً لطبيعة التربة ووفرة الموارد المائية. ومثل هذه الخصائص وغيرها تترابط مع جيولوجية الواحة التي هي جزء من جيولوجية منطقة الدرع العربي إلى جانب أنها تمارس تأثيراتها في تشكيل مورفولوجية المدينة المنورة .

**التضاريس:**

تقوم المدينة المنورة فوق بقعة خصبة رسوبية التكوين تحيط بها الحرات من جهاتها الشرقية والجنوبية والغربية ، ويحدها جبل أحد من الشمال ، وجبل عسير في الجنوب الغربي ، ويدين هذا الموضع بأهميته للأنهار القديمة التي كانت تجري إبان العصر المطير ، والتي أصبحت الآن أودية جافة تنتشر في كل شبه الجزيرة العربية فثمة عدد من الأودية التي كانت تختط مجاريها من منابعها في مرتفعات الحجاز والتي تعبر الواحة في طريقها إلى البحر ، وتعجز عن ذلك أحياناً وأهم الأودية في منطقة المدينة المنورة "وادي قناة" الذي يجري في الشمال والشمال الشرقي ومن الغرب والشمال الغربي "وادي العقيق" وفي الجنوب الغربي "وادي رانوناء" ومن الجنوب والجنوب الشرقي ، يجري واديا "مذينب – ومهزور" والثلاثة الأودية الأخيرة ترفد "وادي بطحان" الذي كان يمر وسط المنطقة السكنية ، ويلتقي بوادي العقيق ووادي قناة في منطقة العيون شمال المدينة حيث يبدأ "وادي الحمض" الذي يلتقي بوادي نعمان شمال جبل أحد ، ويستمر وادي الحمض في مسيرته باتجاه شمالي غربي حتى يصب في البحر الأحمر جنوب ميناء الوجه . شكل (٢)

وبدراسة الخريطة الكنتورية لمنطقة المدينة المنورة يتضح أن الأرض اليابسة التي تقوم عليها المدينة المنورة، تنحدر تدريجياً وبصفة عامة من الجنوب إلى الشمال وهو نفس انحدار أودية المنطقة. أما المنطقة السكنية في المدينة فتنحصر بين خطي كنتور ٥٩٥-٦٢٠م. فوق مستوى سطح البحر، حيث كان العمران محصوراً في وسط المدينة بين مناسيب ٦٠٠-٦٠٥م إلا أنه في الوقت الحاضر امتد إلى الجنوب حيث يرتفع المنسوب إلى ٦٢٠م وفي اتجاه الشمال حيث ينخفض المنسوب إلي ٥٩٨ مترًا .

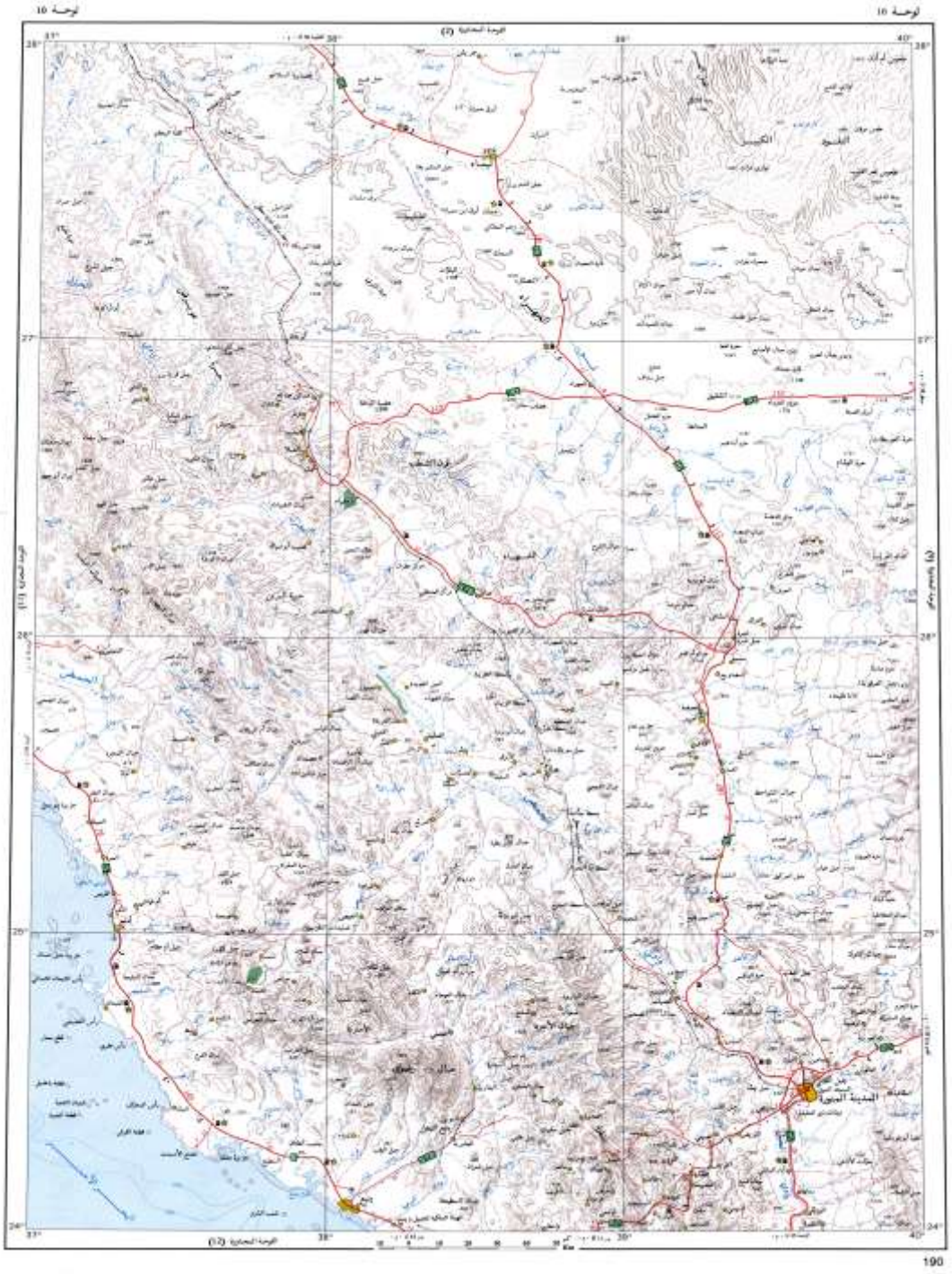


شكل (٢) أشكال السطح بمنطقة المدينة المنورة

ويكتنف المنطقة سلسلة من الجبال والتلال التي تتألف من الصخور المتآكلة والتي تعد جزءاً من الدرع الغربي، وجبل أحد يعتبر أهم الظاهرات التضاريسية في المدينة ويقع شمال شرقي المدينة ويصل امتداد

طرفه الجنوبي إلى طريق المطار، ويكون على بعد ٥.٥ كم من المسجد النبوي، وطوله حوالي ٧ كم وعرضه ما بين ٢-٣ كم وارتفاعه يصل ٤٨٠م عن مستوى الواحة، ويحيط بـــه مجموعة من الجبال الصغيرة التي من أهمها "غرباً جبل ضليع البري وشماله جبل ثور " .

ويليه في الأهمية جبل عسير الذي يقع في جنوب المدينة المنورة، وعلى بعد ٨ كم من المسجد النبوي، ومتوسط عرضه ٧٠م ويبلغ ارتفاعه حوالي ٩٥٥م عن مستوى سطح البحر. ويضاف إلى هذه المرتفعات مجموعة من الجبال الصغيرة منتشرة داخل المنطقة العمرانية في المدينة، وشكلت عائقاً وحاجزاً طبيعياً ومستمراً وقف إلى حد ما أمام التطور العمراني ومن أهمها جبل سلع وسليع شمال شرقي جبل سلع والغرين والويخل والأصفرين .

وأما بالنسبة للحرات) اللافات (lava ) فالمدينة المنورة تقع في الطرف الشمالي من حرة رهيط، وتعرف في المدينة بالحرة الشرقية (واقم) والحرة الغربية (الوبرة) والحرة الجنوبية (شورال (وهذه الحرات تتداخل مع المنطقة السكنية، وكانت بعض أجزائها مواضع لقرى مدنية قديمة اتصلت مبانيها الآن مع مباني المدينة الحديثة، وهو ما يشاهد اليوم في أحياء "قباء "والعاقول.. الدخل المحدود، الحزام " وجميعها تتميز بوجود الشقوق والانكسارات التي تجري خلالها الأودية .

**التربة :**

ومن دراسة تكوينات التربة:تحت المدينة المنورة يمـــكن تمييز الأنماط الرئيسية التالية:
- منطقة ذات تربة صلصالية ثقيلة ، وهي تمتد في نطاق يغطي حوالي ٢٠٠٠ هكتار من مناطق قباء والعوالي وقربان .

- مناطق ذات تربة صلصالية خفيفة ، تغطي ما يزيد على ٤٠٠ هكتار من مناطق العيون - وسيد الشهداء شمال المدينة ، وتعتبر ملائمة للزراعة لاحتوائها على بعض الطفل .

- تربة قرينية وينتشر وجودها على ضفاف وبطون الأودية ، وتتميز بتجدد خصوبتها مع كل فصل ممطر إلا أنها مهددة بالانجراف بسبب السيول التي تحدث في فصول المطر الغزيرة ، ويتم نقلها من الأودية إلى المناطق البعيدة عنها لاستصلاح مزارعهم.

– التربة الرملية – والتي يتركز وجودها في غرب المدينة (آبار علي (وشمالها الغربي (الجرف)، وهي غير قابلة للزراعة لعدم توفر الطمي والطفل فيها وشدة مسامها التي تؤدي إلى تسرب الماء بعيداً عن جذور النباتات وتغطي مساحة تزيد على ٣٨٠ هكتاراً

– السبخة : ويتركز وجودها في المنطقة الواقعة بين شمال جبل سلع وجنوبي منطقة العيون ، وتكونت هنا نتيجة لانخفاض الموضع حيث تجمع مياه الأمطار ثم تنجرف تاركة الأملاح على سطحها مما يجعلها غير صالحة للزراعة ، وتغطي ما يزيد على ٨٠٠ هكتار ، وكانت تشكل في السنوات الماضية حاجزاً أمام التوسع العمراني.

## المناخ

ينبغي الإشارة إلى بعض الخصائص المناخية التي تكون عنصراً له أهميته في موضع المدينة المنورة وسمة لشخصيتها الجغرافية ، حيث ترتب على موقعه الذي تحتله أن أصبحت مدينة مدارية حارة تخضع لتأثيرات إقليم البحر المتوسط في الشمال والإقليم الموسمي في الجنوب ، إلى جانب موضع المدينة المحاط بالحرات والجبال باستثناء شمالها ، إضافة إلى ارتفاعها عن مستوى سطح البحر ما بين ٥٩٠– ٦٢٠م ، وبعدها عن المسطحات المائية (البحر الأحمر ٢٤٠كم) ، مما أضفى عليها ملامح مميزة تظهر في عناصر المناخ المختلفة للمنطقة. فالمتوسط السنوي لدرجات الحرارة يبلغ ٢٧.٨ درجة مئوية بينما يكون متوسط حرارة يوليو حوالي ٣٥.٥ درجة مئوية وينخفض إلى ١٧.٥ درجة مئوية.ي يناير، أي أن المدى الحراري السنوي ١٣.٧ درجة مئوية ، أما معدل الدرجات العظمى فيسجل في يوليو حوالي ٤٢ درجة مئوية يقابله معدل الدرجات الصغرى في يناير الذي يهبط إلى ١١.٥ درجة مئوية. والدرجات القياسية تفوق ذلك كثيراً، فقد سجلت في شهر يوليو ١٩٨٧ حوالي ٤٨ درجة مئوية وبصفة عامة فإن الشهور من ابريل إلى أكتوبر كثيراً ما تسجل بها درجات الحرارة ما يزيد على ٤٠ درجة مئوية. والمعدل السنوي لعدد الأيام التي تنخفض فيها الحرارة إلى أقل من ١٥ درجة مئوية خمسة وثلاثون يوماً في حين أن معدل الأيام التي تتجاوز حرارتها ٤٠ درجة مئوية يبلغ ثمانين يوماً علماً بأن معدل الأيام التي تزيد الحرارة فيها على ٢٠ درجة مئوية يغطي معظم أشهر السنة.ونتيجة لهذا الموقع المرتبط بظروف المناخ الصحراوي من صفاء السماء وعدم وجود غطاء نباتي كثيف يضاف إلى ذلك البعد عن البحر وعدم وجود مسطحات مائية أخرى قريبة، أصبحت الرطوبة النسبة منخفضة في المدينة المنورة طوال العام.

ومن دراسة البيانات المتاحة عن الحرارة والرطوبة، وجد أن هناك تناسباً عكسياً مع درجة الحرارة وبنسبة الرطوبة، فيلاحظ أن نسبة الرطوبة تزداد في فصل الشتاء وتنخفض في فصل الصيف، وهي تتراوح في فصل الشتاء ما بين ٤٥-٦٠% وإن كانت تصل أحياناً إلى ٥٥% في أشهر يناير وفبراير ونوفمبر وديسمبر بينما تتدنى إلى أقلمن ٥ %قي يونيو ويوليو .

أما من حيث الأمطار: على منطقة المدينة المنورة فلكونها مدينة صحراوية حارة تمر عليها أعوام لا تسقط فيها الأمطار ، إلا أنها تشهد في أحد الأعوام أو الأيام أمطاراً غزيرة وسيولاً جارفة كانت تسبب لها الكثير من الكوارث والخسائر وخاصة عندما كان وادي بطحان يجري داخل المنطقة العمرانية لأن المدينة في ذلك الوقت كانت غير مهيأة للوقاية من هذه الأخطار ، وقد كانت الأمطار حتى وقت قريب مصدراً رئيساً لمياه الشرب في المدينة .

وعلى الرغم من الطبيعة الصحراوية للمنطقة في عدم انتظام المطر من حيث الكمية أو شهر التساقط ، فإنها تخضع في سقوطها للنظام المتوسطي والشتوي وهي على العموم قليلة ويصل معدلها السنوي إلى حوالي ٤٣ ملم . وتتعرض المدينة للأمطار في الفترة من أكتوبر حتى ديسمبر حيث يتراوح المعدل ما بين أقل من واحد إلى أكثر من ٢ ملم وتكثر في مارس ٢٩ ملم ونادراً ما تسقط الأمطار في فصل الصيف. إلا أن هناك بعض السنوات التي تسقط فيها أمطار ذات معدلات عالية جداً كما سجل في أعوام ١٩٦٣، ١٩٧١ حوالي ٨٣، ١٠٥ ملم على التوالي، وهذا من خصائص الأمطار السيلية في المناطق الص حراوية .

والضغط الجوي: في منطقة المدينة المنورة نادراً ما يقل عن ٩٥٠ مليبار خلال أشهر يناير وفبراير ومارس، ويبلغ حده الأدنى في فصل الصيف ما بين ٩٣٢-٩٣٥ مليبار، ونتيجة للاختلاف هذا البسيط في مقدار الضغط الجوي خلال فصول السنة تكون الرياح دائماً هادئة وتتراوح سرعتها ما بين ٥-١٠ عقدة / الساعة، حيث الرياح الشديدة السرعة نادرة في المدينة المنورة حيث أعلى سرعة سجلت للرياح أكثر من ٥٠ عقدة / الساعة بينما لم يزد معدل السرعة خلال الفترة ١٩٨١-١٩٩١ عن ٣٠ عقدة / الساعة. والرياح السائدة في المدينة المنورة هي الرياح الشمالية الغربية، والغربية والجنوبية الغربية معظم أشهر السنة لفترة تتراوح ما بين ٦-١٠ شهور تبدأ من فبراير حتى أغسطس. وعلى الرغم من سيطرة الأنواع الثلاثة فإنها تختل في بعض فصول السنة عندما تتسرب إلى المنطقة الرياح الشمالية الشرقية والشرقية، والجنوبية الشرقية والتي تحمل معها مؤثرات صحراوية حارة وتهب عبر سطح نجد عابرة الدهناء

والنفود وعلى فترات غير منتظمة جالبة معها إلى المدينة العواصف الرملية المزعجة، والصيف لا يتميز بالهدوء بل قد تشتد فيه حركة الرياح فجأة نتيجة لتصارع الكتل الهوائية حيث يثار الغبار والرمال، وهذه العواصف تحدث بمعدل ١- ٥ أيام في السنة مقابل ١٥٠- ١٧٠ يومًا في الرياض .

**ثانيًا : أثر الوظيفة الدينية علي استخدام الأرض بالمدينة المنورة :**

تعددت المدن الدينية في العصور الوسطي ، فكان من بينها مدن الحج ومدن الزوايا والأضرحة ومدن الحكم الديني . وفيما عدا مدن الحج اختفت أغلب الأنواع الأخرى ولم يعد يربطها بالماضي سوي خيط رفيع (١). ومدن الحج ( ومن بينها المدينة المنورة ) هي بالتأكيد المدن الدينية الحقيقية التي ترتبط حياتها بمواسم الحج ، كما أن مظهرها الخارجي ديني بالدرجة الأولي .

وتعد المدينة المنورة أحد مدن الحج الإسلامية ، فما يوجد بها من آثار إسلامية يجعلها تستقبل الملايين من المسلمين سنويًا لزيارة قبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام والصلاة في مسجده ، وكذا زيارة قبور أصحابه في البقيع ، هذا فضلا عن البقاع الأثرية الأخري التي يحرص المسلمون علي زيارتها ، ولعل من أهمها المسجد النبوي الشريف الذي بُني في عهد المصطفي صلي الله عليه وسلم ، فقد أثر وجوده علي النمط المعماري للمدينة وكذا استخدام الأرض بها . فقبل التوسعة الأولي وانسجامه مع الاستخدامات السكنية والتجارية والخدمية من حوله كان المسجد يمثل الصورة المركزية لنمط استخدام الأرض حوله وكذا مظهره العام الذي يجذب الزائرين من أي اتجاه قدم منه للمدينة المنورة ويربطه روحيًا بهذا المكان (٢).

وفي الواقع يشعر الزائر أو المقيم دون أدني شك بأن هذا المركز وُجد ليكون في موضعه وأن عليه أن يصل إلي هذا المكان بأي طريق . وعلي الرغم من ازدحام المباني حول الجانب الجنوبي للمسجد إلا أنه تميز بإمكانية رؤيته من عدة أماكن خارج المدينة المنورة ، وأن هذه الرمزية مهمة جدًا ، ليس للمدينة المنورة فقط وإنما للجزيرة العربية كلها .

وإلي جانب المسجد النبوي الذي يفد إليه المسلمون من كل فج عميق لزيارته ، إلا أن الكثير من المسلمين القادمين إلي المدينة يحرص علي زيارة بعض الآثار الدينية المنتشرة بالمدينة المنورة ، ولعل من أهمها المساجد السبعة ومسجد قباء و منطقة جبل أحد ، حيث دفن شهداء المسلمين .

---

(١) عبد الفتاح محمد وهيبة : جغرافية العمران ، الإسكندرية ، ١٩٨٢ ' ص ٣٤٣ .

(٢) محمد شوقي مكي : تأثير التنمية الحضرية علي المظهر العام للمدينة المنورة ، الرياض ، ٢٠٠٣ ،. ص ٢

وعلي الرغم من صغر المساحة المخصصة للاستخدام الديني داخل المدينة إلا أن التأثير غير المباشر للأنشطة الدينية قد اتضح من زيادة نسبة عدد المساكن المؤجرة لغير السعوديين ، والذين تشكل نسبتهم ما يقرب من ثلث عدد سكان المدينة المنورة . زمن خلال توزيع نسب المساكن المؤجرة بالمدينة المنورة طبقا لنتائج المسح الاقتصادي الذي قام به المرصد الحضري عام ١٤٢٧ ه (٢٠٠٦م) نجد أن نسبة المساكن المؤجرة قد بلغت نحو ٥٥,٩% ، في حين بلغت نسبة المساكن المملوكة نحو٤٢,٩% ، أما النسبة الباقية (١,٢%) فتمثل المنح الخاصة والمساكن الأخرى.

**ثالثًا : الوظيفة السياحية للمدينة المنورة و أثرها علي استخدام الأرض :**

تهتم الكثير من الدراسات الجغرافية بدراسة توطن الوظيفة السياحية وخدماتها في المدينة وإبراز مدي تأثير خريطة استخدام الأرض بتوطن هذه الوظيفة السائدة فيها وأثرها – أيضا – علي العمالة ووسائل النقل والمواصلات ومرافق الخدمات الأخرى وغير ذلك من الآثار التي ترتبت علي وجود السياحة ومقوماتها في الإقليم (١) . وتمثل موسمية السياحة وحركتها في كثير من أماكن توطنها أحد الخصائص المميزة لهذا النشاط ، وتعد – في نفس الوقت – أحد الأسباب الرئيسة التي تدفع الدارسين إلي نقص ما تتركه هذه الوظيفة من آثار علي خريطة استخدام الأرض والعناصر الاخري وإلي أي حد يمثل هذا استخداما ايجابيا أو سلبي لموارد و إمكانات البيئة الحضرية والإقليم المحيط بها وإذا كانت السياحة يمكن أن تساهم بشكل واضح في خريطة استخدام الأرض في بعض المدن السياحية كما هو الحال في مدن المصايف الشاطئية والتي تمثل الوجهة البحرية العمود الفقري الذي تنتظم حوله أنماط استخدام الأرض بالمدينة فإن ذلك لا يحدث في مدن المصايف الجبلية ( ومن بينها المدينة المنورة ) نظرا لاختلاف طبوغرافية السطح في كل منهما (١) .

وتتعدد المواقع الأثرية والترفيهية داخل المدينة المنورة والتي تزيد من قيمتها السياحية بعد أهميتها الدينية .وتتمثل هذه المواقع في ثلاثة أقسام رئيسة هي المواقع الأثرية الدينية والمسطحات الخضراء والحدائق وأماكن الترفية المفتوحة .وفيما يلي نبذه موجزة عن كل منها :

١–المواقع الأثرية الدينية :

---

(١) أحمد حسن إبراهيم : أثر الوظيفة السياحية علي خريطة استخدام الأرض في مدينة أبها ، المجلة الجغرافية الكويتية ، العدد ١٧٨ ، مارس ١٩٩٥ ’ص٣٤ .

(١) حمدي إبراهيم الديب : جغرافية السياحة ’ القاهرة ’٢٠٠٤م’ ص٣١٥ .

أمكن من خلال مراجعة بعض المراجع المتعلقة بتاريخ المدينة المنورة حصر معظم الأماكن الأثرية السياحية في المدينة المنورة ، والتي بلغ عددها ٣١ موقعا . وقد قامت أمال بنت يحيي عمر الشيخ بتصنيف هذه المواقع بالنسبة للمسجد النبوي الشريف حسب الاتجاهات الأربعة للمسجد ، وهي الجهة الشمالية الغربية للمسجد ( ش – غ ) والجهة الجنوبية الشرقية ( ج – ش ) كما هو موضح بالجدول التالي :

جدول رقم (١) الموقع الجغرافي للأماكن الأثرية والسياحية حسب اتجاه توزيعها من المسجد النبوي

| م | اسم الموقع | الموقع | م | اسم الموقع | الموقع |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | مقبرة البقيع | ج – ش | ٣٢ | مسجد قباء | ج – ش |
| ٢ | مسجد السجدة | ج – غ | ٣٣ | جبل أحد | ش – ش |
| ٣ | شهداء أحد | ش – ش | ٣٤ | مسجد بني دينار | ج – غ |
| ٤ | مسجد القبلتين | ش – غ | ٣٥ | وادي العقيق | ش – غ |
| ٥ | مسجد بني ظفر | ج – ش | ٣٦ | مسجد غرس | ج – ش |
| ٦ | سد عاصم | ج – غ | ٣٧ | حديقة الوادي | ش – غ |
| ٧ | مسجد الفتح | ش – ش | ٣٨ | بئر السقيا | ج – غ |
| ٨ | مسجد الغمامة | ج – غ | ٣٩ | مسجد أبو بكر الصديق | ج – غ |
| ٩ | قلعة أحد (خشم الذيب) | ش – غ | ٤٠ | حديقة النخيل | ش – غ |
| ١٠ | مسجد الجمعة | ج – ش | ٤١ | مسجد عمر بن الخطاب | ج – غ |
| ١١ | مسجد سيد الشهداء | ش – ش | ٤٢ | الجامعة الإسلامية | ش – غ |
| ١٢ | محطة سكة الحديد | ج – غ | ٤٣ | حديقة البيداء | ج – غ |
| ١٣ | قلعة العيون | ش – غ | ٤٤ | مسجد الفضيخ | ج – ش |
| ١٤ | حديقة الهجرة | ج – غ | ٤٥ | مكتبة الملك عبدالعزيز | ش – غ |
| ١٥ | بئر العهن | ج – ش | ٤٦ | مسجد أبي ذر الغفاري | ش – ش |
| ١٦ | قصر سعيد بن العاص | ش – غ | ٤٧ | مسجد العنبرية | ج – غ |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ١٧ | مسجد الشيخين | ش – غ | ٤٨ | بئر بضاعة | ش – غ |
| ١٨ | قلعة عروة | ج – غ | ٤٩ | بئر زمزم | ج – غ |
| ١٩ | مسجد المستراح | ش – غ | ٥٠ | المكتبة العامة | ج – ش |
| ٢٠ | مسجد الميقات | ج – غ | ٥١ | بئر رومة (عثمان) | ش – غ |
| ٢١ | مسجد الإجابة | ش – ش | ٥٢ | أبيار علي | ج – غ |
| ٢٢ | قصر عروة بن الزبير | ج – غ | ٥٣ | حديقة السرور | ش – ش |
| ٢٣ | قلعة (عمود) اللاسلكي | ش – غ | ٥٤ | جبل قريظة | ج – ش |
| ٢٤ | جبل عير | ج – غ | ٥٥ | المساجد السبعة | ش – غ |
| ٢٥ | مسجد الراية | ش – غ | ٥٦ | سد وادي رانوناء | ج – غ |
| ٢٦ | مسجد علي بن أبي طالب | ج – غ | ٥٧ | سقيفة بني ساعدة | ش – غ |
| ٢٧ | سكة الحديد (الجسر) | ش – غ | ٥٨ | بئر غرس | ج – ش |
| ٢٨ | المنتزه العام | ج – غ | ٥٩ | سوق التمور | ج – غ |
| ٢٩ | جبل سلع | ش – غ | ٦٠ | برج عروة | ج – غ |
| ٣٠ | حديقة الوادي | ج – غ | ٦١ | مسجد السقيا | ج – غ |
| ٣١ | مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف | ش – غ | | | |

المصدر: آمال بنت يحيى عمر الشيخ ، التحليل المكاني للمواقع الأثرية والسياحية في المدينة المنورة باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م ص ٦

**٢-المسطحات الخضراء والحدائق العامة :**

بلغ عدد الحدائق بالمدينة المنورة ١٣١ حديقة عام ٢٠٠٦ م(١) ، تم تصنيفها إلى ثلاثة أقسام هي :

أ – الحدائق العامة : وبلغ عددها ٧٤ حديقة بنسبة بلغت ٥٥,٦% من جملة عدد الحدائق بالمدينة المنورة .

(١) أمانة المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ

ب – الحدائق الخاصة : وبلغ عددها ٤٧ حديقة بنسبة بلغت ٣٥,٣% من جملة عدد الحدائق بالمدينة المنورة .

ج – الحدائق الحكومية : وبلغ عددها ١٢ حديقة بنسبة بلغت ٩,١% من جملة عدد الحدائق بالمدينة المنورة .

ويختلف توزيع هذه الحدائق علي أحياء المدينة المنورة . ويوضح الجدول التالى هذا التوزيع :

وبخلاف ما هو موضح بالجدول السابق توجد أماكن أخرى للترفية نذكر منها النادي الأدبي فى المدينة المنورة والمكتبات العامة مثل :مكتبة الملك عبد العزيز والمكتبة العامة ومكتبة جامعة طيبة ومنطقة الخليل والبيضاء ومنتجع طيبة لاند .

جدول رقم ( ٢ ) يوضح توزيع الحدائق حسب الأحياء ٢٠٠٦ .

| الرقم | اسم الحي | العدد | هيكلي | آخر | تحت الإنشاء | | المالك | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | حي بني ظفر | ١ | | ١ | | | عام | |
| ٢ | العوالي | ١ | | ١ | | | عام | |
| ٣ | الإسكان | ١٣ | ١ | ١٢ | | | عام | |
| ٥ | حي التلعه | ٢ | ١ | ١ | | خاص | عام | |
| ٦ | حي الجابرة | ١ | ١ | | | خاص | | |
| ٧ | حي الجامعة | ٣ | ٢ | ١ | | خاص | | ٢حكومي |
| ٨ | حي الجمعة | ٣ | ١ | | | | عام | حكومي |
| ٩ | حي الحديقة | ٢ | ١ | | ١ | خاص | عام | |
| ١٠ | حي الخاتم | ٨ | ٢شعبي | ٦ | | ٣خاص | ٥ عام | |
| ١١ | حي الخالدية | ٥ | ٣ | ١ | ١ | ٣خاص | | ٢حكومي |
| ١٢ | حي الدفاع | ٥ | ٤ | ١ | | ٣خاص | | حكومي |
| ١٣ | حي الويخة | ٤ | ٤ | | | ٤خاص | | |
| ١٤ | حي الراية | ٣ | ١ | ٢ | | ١خاص | ١عام | ١حكومي |
| ١٥ | حي الروابى | ٣ | ٢ | | ١ | ٣خاص | | |
| ١٨ | حي الشهداء | ٥ | ٥ | | | خاص | | |
| ٢٠ | حي العريض | ٧ | | ٧ | | ١خاص | ٦ عام | |
| ٢١ | حي العزيز | ١ | | ١ | | خاص | | |
| ٢٢ | حي العناس | ١ | | ١ | | | عام | |
| ٢٣ | حي العهن | ٣ | ١ | ٢ | | خاص | ٢ عام | |
| ٢٤ | حي العيون | ٧ | ٦ | ١ | | ٦خاص | ١ عام | |
| ٢٥ | حي الفتح | ٢ | | ٢ | | ١خاص | ١ عام | |
| ٢٦ | حي القبلتين | ٨ | ١ | ٧ | | ١خاص | ٧ عام | |
| ٢٧ | حي القصواء | ١ | ١ | | | | | ١حكومي |
| ٢٨ | حي البمعوته | ٥ | ١ | ٤ | | | ٤ عام | ١حكومي |
| ٢٩ | حي المصانع | ٢ | | ٢ | | | ٤ عام | ١حكومي |
| ٣٠ | حي النخيل | ٢ | | ٢ | | | ٢ عام | |
| ٣١ | حي أبو بريقاء | ١ | ١ | | | ١خاص | | |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٣٢ | حي أم خالد | ٣ | ١ | | | | ٢ عام | ١حكومي |
| ٣٣ | حي بئر عثمان | ٥ | ١ | | | ١خاص | ٤عام | |
| ٣٤ | حي بئر بني حارثه | ٣ | ٢ | ١ | | ٢خاص | ١ عام | |
| ٣٥ | حي بني النظر | ٢ | | ٢ | | | ٢ عام | |
| ٣٦ | حي بني الأشهل | ٤ | | ٤ | | | | ٤حكومي |
| ٣٧ | حي بنيمعاوية | ٢ | | ٢ | | | ٢ عام | |
| ٣٨ | حي ذو الحليفة | ١ | | ١ | | | ١ عام | |
| ٣٩ | حي قربان | ٢ | ١شعبي | ١ | | ٢خاص | | |
| ٤٠ | مزينب | ١ | ١ | | | ١خاص | | |
| ٤١ | حي مسجد الدرع | ٢ | ١ | ١ | | ١خاص | ١عام | |
| ٤٢ | حي مهزو | ٢ | | ٢ | | | ٢ عام | |

المصدر : أمانة المدينة المنورة ، ٢٠٠٦ م

٣- أماكن الترفيه المفتوحة :

أ ــ السدود :

سد العاقول

وهو حوض كبير يقع في الشمال الشرقي عن المدينة المنورة على بعد ثمانية عشر كلم وهو يمتلئ بالماء في حالة نزول الأمطار على معظم الروافد التي تحيط به وأهمها الأودية القادمة من ناحية الطائف ( إبراهيم العياش ) وقد اعتاد سكان المدينة وزوارها من الذهاب إلى منطقة سد العاقول للاستجمام والترفيه ولا سيما في الإجازات والأعياد وهطول الأمطار ويزاول بعض المتنزهين السباحة في سد العاقول مع خطورتها .

سد عروة :

يقع غرب المدينة المنورة وهو من المناطق السياحية القديمة التي كان يرتادها أهل المدينة في مختلف الأوقات والمناسبات في معظم فصول السنة وخاصة أمسيات أيام الصيف ، ومن أشهرها ما كان في هذا الموقع القهاوي الشعبية بكراسيها الشريط المعروفة قديما ومن أشهر تلك المقاهي (قهوة الطوال) .

سد وادي بطحان :

وهو وادي يتوسط المدينة المنورة ويبتدئ من وادي بطحان من جسر بطحان بالقرب الماجوشونية وآخره في غرب مساجد الفتح .

وقد روى ابن شيبيه والبزار عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن بطحان على ترعة من ترع الجنة . وقد اشتهرت منطقة سد وادي بطحان بكثرة المنتزهات التي حرص كثيرا من سكان المدينة المنورة قضاء أوقات فراغهم على جانبي السد .

**ب : الآبـــــــــــــار :**

بئر أريس :

تقع بئر أريس في الجانب الغربي من مسجد قباء ، وقد ذكر عبدالقدوس الأنصاري صاحب آثار المدينة المنورة أنها تبعد عن المسجد من الباب الغربي الصغير ثمان وثلاثين مترا إلى الغرب ، وهذا يعني ان مكانها تحت الطرف الجنوبي للنافورة و الحالية بينها وبين الحوض الجنوبي الغربي من حديقة الساحة الغربية للمسجد ، وعلى الحافة الشرقية لطريق قباء النازل وقد تم ردمها ومساواتها بالأرض ضمن توسعة وتحسين مساحات مسجد قباء .

بئر رومه "بئر عثمان":

هي بئر جاهلية كانت لرجل من بني غفار ، وكان يبيع منها القربة بمد ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم " بعنيها بعين في الجنة " فقال يارسول الله ليس لي ولا لعيالي غيرها ، فبلغ عثمان ، فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم . الحديث .

بئر غرس :

ذكر ابن النجار في الخبر عن سعيد بن عبدالرحمن ابن رقيش قال : جاءنا انس بن مالك بقبا فقال : " أين بئركم هذه يعني بئر غرس فدللناه عليها فقال : رأيت رسول الله صلى الله علية وسلم جاءها بسحر فدعا بدلو من مائها فتوضأ منه ثم سكبه فيها فما نزفت بعد .

وبلغت عدد الآبار المعروفة في المدينة المنورة واحد وعشرون بئرا منتشرة في أنحاء المدينة يرتادها كثير من أهالي المدينة للتنزه والاستجمام .

**ج : الأودية :**

**وادي جفاف:**

وهو الوادي المعروف الآن بقربان بين قباء والعالية وقيل إن بطحان يأتي من صدر جفاف ، و روى ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " بطحان على ترعة من ترع الحنة " ( أخبار المدينة ).

**وادي العقيق :**

يقع غرب المسجد النبوي الشريف ويمتد من الشمال إلى الجنوب وورد في فضله كثيرا من الأحاديث روى ابن زبالة عن عامر بن سعد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ركب إلى العقيق ثم رجع فقال :

يا عائشة جئنا منن هذا العقيق، فما الين موطئه ، وأعذب ماؤه ، فقالت : يارسول الله أفلا ننتقل إليه ؟ قال : كيف وقد ابتنى الناس) " السمهودي"

**وادي بطحان :**

وهو الوادي المتوسط بيوت المدينة ودور الأنصار غالبها على حافتيه شرقا وغربا ويبعد سبعة أميال عن المسجد النبوي . وهنالك عدد من الأودية الأخرى بلغت أكثر من تسعه أودية منتشرة في أنحاء المدينة المنورة ومن أهمها وادي الشظاه ووادي المذينب ووادي مهزور .وهذه الأودية تمثل منتزهات مفتوحة لسكان المدينة المنورة وزوارها يقضون بها أوقات النزهة والترفية .وقد كان من عادات سكان أهل المدينة للخروج إلى تلك السدود والآبار والأودية والبساتين المحيطة بها بهدف التنزه وقضاء أوقات الفراغ .

وقد اعتاد أهل المدينة الخروج للبساتين للقيلة وتناول طعام الغذاء في الأيام الممطرة وقد اشتهرت بعض الأكلات في مثل تلك الأيام المطيرة ومن أشهرها الرز العدس مع السمك .

د : الجبال :

يحيط بالمدينة المنورة مجموعة من الجبال مختلفة التكوين في ارتفاعها وإشكالها وبعدها وقربها عن النطاق العمراني ، وان كانت تتميز المدينة بخاصية الجبال المباركة مثل " جبل أحد ، جبل ثور ، وسلع وسليع " وغيرها.وقد مثلت هذه الجبال منتزهات لأهل المدينة يرتادونها لأغراض الترفية أو رياضة التسلق والترويح .

استخدام الأرض بالمدينة المنورة :

تتعدد استخدامات الأرض داخل الحيز العمراني للمدينة المنورة . ولعل من أهم الاستخدامات التي تشكل مساحة كبيرة الاستخدام السكنى بأنواعه المختلفة . حيث تشكل نسبة المساكن اختلاف أنواعها نحو ٤٥%من جملة مساحة الحيز العمراني للمدينة . وتنوعت هذه المساكن ما بين السكن الذي يغلب عليها الطابع الفندقي ، إذ بلغت نسبته نحو ١٩,٣% ، في حين بلغت نسبة السكن المؤجر داخل المدينة المنورة نحو ١٩,٤%، بينما بلغت نسبة المساكن الخاصة (المملوكة) نحو ٦,٣% . ومن خلال قراءة هذه الأرقام وخريطة استخدام الأرض يتضح أثر الوظيفتين السياحية والدينية للمدينة ، حيث تزداد الحاجة إلى فنادق لإسكان زائري المسجد النبوي الشريف ، وتتنوع هذه المساكن ما بين الفنادق والمساكن المؤجرة ، مع ملاحظة أن نسبة كبيرة منها تتركز في قلب المدينة بشكل دائري حول المسجد النبوي الشريف . وتتنوع

هذه المساكن ما بين الفنادق والمساكن المؤجرة ، مع ملاحظة أن نسبة كبيرة منها تتركز في قلب المدينة بشكل دائري .

جدول ( ٣ ) نسب استخدام الأرض داخل الحيز العمراني للمدينة المنورة

| الاستخدام | النسبة |
|---|---|
| الصناعي | ١,٣ |
| الترفيهي | ٤,٨ |
| الزراعي | ٢٨,٢ |
| التجاري | ٤,٩ |
| الخدمي | ١,٢ |
| الحكومي | ٣,٦ |
| سكن زراعي | ١,٤ |
| سكن فندقي | ١٩,٣ |
| سكن خاص | ٦,٣ |
| سكن مؤجر | ١٩,٤ |
| أخري | ٩,٦ |
| الجملة | %١٠٠ |

المصدر : من حساب الباحثين اعتمادًا علي بيانات وزارة الشئون البلدية والقروية ، بيانات غير منشورة ٢٠١٣ م

بلغت نسبة الاستخدام الزراعي نحو ٢٨,٢ % من جملة الحيز العمراني للمدينة المنورة . وتعتمد المناطق الزراعية علي الري من مياه الآبار والعيون بالإضافة إلي الأمطار القليلة التي تسقط علي المدينة . وتتركز هذه المناطق علي الأطراف الخارجية للمدينة المنورة من جهة الشرق والجنوب الشرقي ، بالإضافة إلي الأودية الشمالية والجنوبية للمدينة.

شكل الاستخدام التجاري والترفيهي نسبة ٤,٩ % ، ٤,٨ % علي الترتيب من جملة الحيز العمراني للمدينة المنورة . فالاستخدام التجاري يعتمد علي الزائرين القادمين إلي المدينة المنورة خلال موسمي الحج والعمرة ، في حين شمل الاستخدام الترفيهي زيارة الأماكن الدينية كمنطقة جبل أحد والمساجد السبعة ومسجد القبلتين وغيرها من المزارات الدينية التي يحرص الكثير من الزائرين للمدينة علي زيارتها .

تعد المدينة المنورة من المدن غير الصناعية الرئيسة في المملكة ، غذ لم تبلغ نسبة مساحة الاستخدام الصناعي بها سوي ١,٣ % ، وهي نسبة قليلة شملت مصانع التمور وبعض الصناعات الاستهلاكية الأخرى . ( شكل ٤)

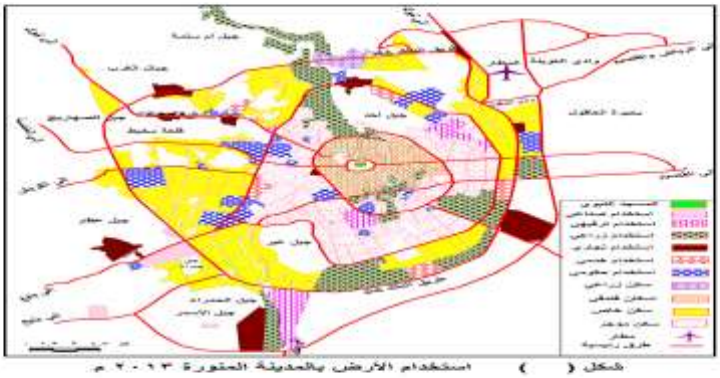

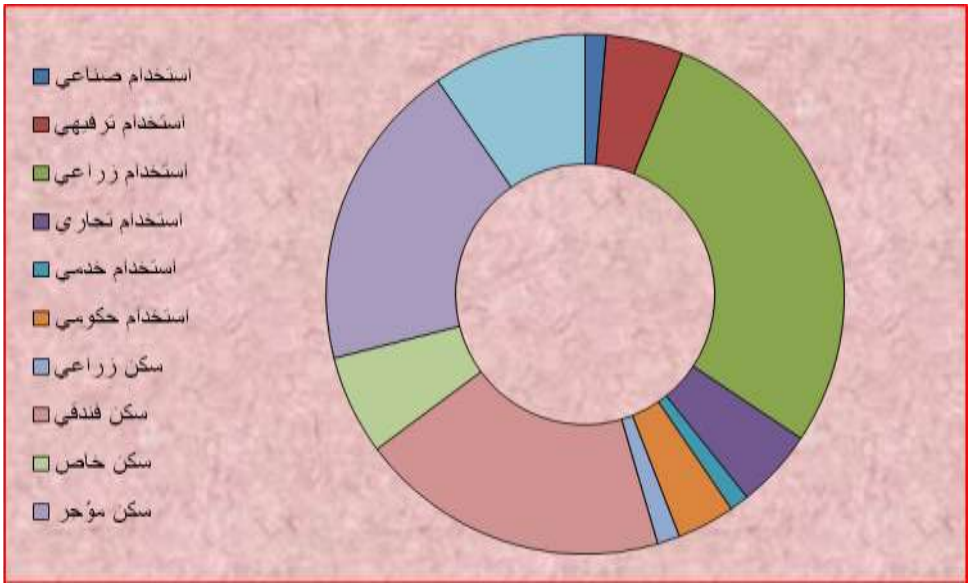


شكل (٤) نسب استخدام الأرض بالمدينة المنورة ٢٠١٣ م

## الخاتمة

شاركت الوظيفتان الدينية والسياحية بنسبة كبيرة في تشكيل خريطة استخدام الأرض والحياة في المدينة المنورة بشكل مباشر وغير مباشر . وقد لعبت الوظيفة الدينية دورًا مهمًا في النهوض بالمدينة المنورة من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية . ولعل الوظيفة الدينية التي نهضت بالوظيفة السياحية للمدينة علي مدار ١٤٠٠ عام . وقد كان للسياحة وحركتها الكثير من الآثار الإيجابية خاصة في المجال الاقتصادي بما تخلقه من رواج ونشاط لحركة التجارة خلال العام ، هذا فضلا عن فرص العمل التي توفرها في المرافق الدينية والسياحية .

إن مزيدًا من التطور والنمو العمراني للمدينة والمرتبط بنمو ونشاط الوظيفتين الدينية والسياحية سوف يؤدي إلي المزيد من تبلور المدينة المنورة كأحد المدن الحضرية الرئيسة بالمملكة .

ولقد أوضحت خريطة استخدام الأرض في المدينة المنورة تداخل العديد من الوظائف ، منها السكنية والدينية والسياحية معًا في الأحياء الوسطي من المدينة المنورة ، وهو الأمر الذي يجب توجيه العديد من الدراسات إليه من أجل لفت أنظار المخططين إلي الآثار التي يمكن أن تترتب علي هذا التداخل ، وخاصة الآثار السلبية . ولعل ذلك يدعو إلي ضرورة التفكير في تبني مخطط جديد لفكرة القري المتكاملة التي يمكن أن تقام علي أطراف المدينة في مناطق يتم توفير احتياجات سكان هذه القري من طرق ومسطحات خضراء ومساكن ومراكز تجارية .

اتضح من خلال الدراسة أن المركز العمراني للمدينة المنورة ، والمتمثل في المنطقة المحيطة بالمسجد النبو ي الشريف تحتاج إلي تخطيط شامل ، كما تحتاج إلي السعي نحو تطوير هذه المنطقة بما يضمن انسيابية الحركة المرورية بها .

المصادر والمراجع

١- أحمد حسن إبراهيم : أثر الوظيفة السياحية علي خريطة استخدام الأرض في مدينة أبها ، المجلة الجغرافية الكويتية ، العدد ١٧٨ ، مارس ١٩٩٥ .

٢- أمانة المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ

٣- آمال بنت يحيى عمر الشيخ ، التحليل المكاني للمواقع الأثرية والسياحية في المدينة المنورة باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

٤- جمال حمدان : جغرافية المدن ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ ' ص ٢٥٠ .

٥- عبد الفتاح محمد وهيبة : جغرافية العمران ، الإسكندرية ، ١٩٨٢ .

٦- فتحي محمد أبو عيانة ، محمد فريد فتحي : جغرافية العمران ، الإسكندرية ، ١٩٨٤ .

٧- محمد شوقي مكي : تأثير التنمية الحضرية علي المظهر العام للمدينة المنورة ، الرياض ، ٢٠٠٣ .

٨- وزارة الشئون البلدية والقروية ، بيانات غير منشورة ٢٠١٣ م

(9) Northam R .M ., Urban Geography , Edward Arnold , London , 1975 . p . 217 .